

¹لَأَنَّ هَذَا كُلُّهُ جَعَلْتُهُ فِي قَلْبِي، وَامْتَحَنْتُ هَذَا كُلَّهُ، أَلَّا الصَّادِقِينَ وَالْحُكَمَاءَ وَأَعْمَالَهُمْ فِي يَدِ اللَّهِ. الْإِنْسَانُ لَا يَعْلَمُ حَيًّا وَلَا بَعْضًا. الْكُلُّ أَمَامَهُمْ.² الْكُلُّ عَلَى مَا لِلْكُلِّ. خَارِئَةٌ وَاجِدَةٌ لِلصَّادِقِ وَلِلشَّيْءِ، لِلصَّالِحِ وَلِلطَّاهِرِ وَلِلنَّجِسِ. لِلذَّابِحِ وَلِلذِي لَا يَذْبَحُ. كَالصَّالِحِ الْخَاطِئُ. الْخَالِفُ كَالَّذِي يَخَافُ الْخَلْفَ.³ هَذَا أَسْرُّ كُلِّ مَا عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ، أَلَّا خَارِئَةٌ وَاجِدَةٌ لِلْجَمِيعِ. وَأَيْضًا قَلْبُ بَنِي الْبَشَرِ مَلَأٌ مِنَ الشَّرِّ، وَالْحَمَاقَةُ فِي قُلُوبِهِمْ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَذْهَبُونَ إِلَى الْأَمْوَاتِ.⁴ لِأَنَّهُ مَنْ يُسْتَشَى. لِكُلِّ الْأَحْيَاءِ يُوجَدُ رَجَاءٌ، فَإِنَّ الْكَلْبَ الْحَيَّ حَيْرٌ مِنَ الْأَسَدِ الْمَيِّتِ.⁵ لِأَنَّ الْأَحْيَاءَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، أَمَّا الْمَوْتَى فَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدَ لَأَنَّ ذِكْرَهُمْ نُسِيَ.⁶ وَمَحَبَّتُهُمْ وَبُغْضُهُمْ وَخَسَدُهُمْ هَلَكَتْ مِنْذُ زَمَانٍ، وَلَا تَصِيبُ لَهُمْ بَعْدَ إِلَى الْأَبَدِ فِي كُلِّ مَا عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ.⁷ إِذْهَبَ كُلُّ خُبْرِكَ يَفْرَحُ وَاشْرَبَ حَمْرِكَ يَقْلُبُ طَيِّبٌ، لِأَنَّ اللَّهَ مِنْذُ زَمَانٍ قَدْ رَضِيَ عَمَلَكَ.⁸ لِيَتَكُنْ ثِيَابُكَ فِي كُلِّ حِينٍ بَيَاضًا، وَلَا يُغَوِّرُ رَأْسَكَ الدُّهْنُ.⁹ ائْتِدِ عَيْشًا مَعَ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَحْبَبْتَهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاةِ بَاطِلِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ إِيَّاهَا تَحْتَ الشَّمْسِ، كُلَّ أَيَّامِ بَاطِلِكَ، لِأَنَّ ذَلِكَ تَصِيبُكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي تَعْيِكَ الَّذِي تَتَعَبُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ.¹⁰ كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَذْكُ لَتَفْعَلَهُ قَافِعُهُ يَقُودُكَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلَا اخْتِرَاعٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ وَلَا حِكْمَةٍ فِي الْهَاطِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا.¹¹ فَعُدْتُ وَرَأَيْتُ تَحْتَ الشَّمْسِ أَنَّ السَّعْيَ لَيْسَ لِلْخَفِيفِ، وَلَا الْحَرْبَ لِلْأَقْوِيَاءِ، وَلَا الْخُبْرَ لِلْحُكَمَاءِ، وَلَا الْعَيْنَ لِلْفُهَمَاءِ، وَلَا النِّعْمَةَ لِلذَّوِي الْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ وَالْعَرَضُ يُلَاقِيَانِهِمْ كَافَّةً.¹² لِأَنَّ الْإِنْسَانَ أَيْضًا لَا يَعْرِفُ وَقْتَهُ. كَالْأَسْمَاكِ الَّتِي تُؤْخَذُ بِشَبَكَةِ مُهْلِكَةٍ، وَكَالْعَصَافِيرِ الَّتِي تُؤْخَذُ بِالشَّرَكِ، كَذَلِكَ تُفْتَنُ بَنُو الْبَشَرِ فِي وَقْتِ شَرٍّ إِذْ يَقَعُ عَلَيْهِمْ بَغْتَةً.¹³ هَذِهِ الْحِكْمَةُ رَأَيْتُهَا أَيْضًا تَحْتَ الشَّمْسِ، وَهِيَ عَظِيمَةٌ عِنْدِي.¹⁴ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا أَنَاسٌ قَلِيلُونَ. فَجَاءَ عَلَيْهَا مَلِكٌ عَظِيمٌ وَخَاصَرَهَا وَبَنَى عَلَيْهَا أُبْرَاجًا عَظِيمَةً.¹⁵ وَوُجِدَ فِيهَا رَجُلٌ مَسْكِينٌ حَكِيمٌ، فَتَجَّى هُوَ الْمَدِينَةَ بِحِكْمَتِهِ. وَمَا أَحَدٌ ذَكَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمَسْكِينِ.¹⁶ فَقُلْتُ، الْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الْقُوَّةِ. أَمَّا حِكْمَةُ الْمَسْكِينِ فَمُجْتَقَرَةٌ وَكَلَامُهُ لَا يُسْمَعُ.¹⁷ كَلِمَاتُ الْحُكَمَاءِ تُسْمَعُ فِي الْهُدُوءِ أَكْثَرَ مِنْ صُرَاخِ الْمُتَسَلِّطِ بَيْنَ الْجُهَالِ.¹⁸ الْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ. أَمَّا خَاطِئُ

وَاجِدُ فَيُفْسِدُ خَيْرًا جَزِيلًا.